كلية التربية بسوهاج
المجلة التربوية
***

(بسم الله الرحمن الرحيم)

معالم التربية السياسية من خلال عهد أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

اعداد
السيد الدكتور
رجب صديق سلطان
مدرس أصول التربية
كلية التربية بسوهاج – جامعة جنوب الوادي
جمهورية مصر العربية

المجلة التربوية ــ العدد الثاني و العشرون ــ يناير 2006م

معالم التربية السياسية من خلال عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبى طالب كَرَّمَ اللّٰه وجهه للأشتر النخعي واليه إلى مصر (٣٧هـ / ٦٥٧م)

إعداد

د/ رجب صديق سلطان

مدرس أصول التربية

كلية التربية بسوهاج

جامعة جنوب الوادى

مقدمة:

يضع الفكر التربوى الناضج فى اعتباره أوضاع المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويرصد ما يحيط بالمجتمع من تداعيات تلك الأوضاع ويستشرف لما يتمخض عنه المستقبل- فى ضوء دراسة الواقع الحالي دراسة متعمقة والاستفادة من دروس التاريخ- من أحداث تؤثر على المجتمع المحلي، ويقع على عاتق المتخصصين فى أصول التربية القيام بهذه الدراسات التأصيلية لتخدم من خلال تلك الدراسات بقية مجالات التربية.

وتحتل الدراسات التربوية التى تهتم بالمؤثرات السياسية على التربية مساحة ضئيلة من ساحة الفكر التربوى، رغم أهمية وندرة تلك الدراسات، ويرى سعيد إسماعيل على "أنها أصل من أصول التربية يمكن أن نسميه الأصول السياسية وإن لم يكن هناك مقرر فى أى كلية من كليات التربية فى الوطن العربي يحمل هذا الاسم" (١، ١٧١)(*)، ويرى الباحث أن هذا المجال من مجالات أصول التربية تتزايد أهميته فى ضوء ما يكتنف العالم من تغيرات سريعة أهمها ما يسمى بالعولمة، وتداعياتها على كافة الأصعدة ومنها الصعيد السياسي، ولهذه التداعيات سلبيات لا يمكن إغفالها،

(*) يشير الرقم الأول إلى رقم المرجع، والرقم الثانى إلى رقم الصفحة.

ويتوقف مقدار نجاح المجتمع فى التغلب على التداعيات السلبية للعولمة على القوة الذاتية لهذا المجتمع، حيث يضغط دعاه العولمة وبشدة على المجتمعات المختلفة لإعادة نظام الهيمنة الغربية التى كانت سائدة فيما مضى (٢، ١٣)، على الشعوب الأخرى وإعادة استعمارها بشكل جديد، وذلك لأن العولمة تتخذ من المركزية الثقافية مدخلاً لها حيث تجعل من الثقافة الأمريكية مركزاً وبقية الثقافات الأخرى توابع تدور فى فلك هذا المركز، وتحاول العولمة الحكم بالبقاء الثقافى على الثقافات الأخرى أو التهميش الثقافى بمدى قرب تلك الثقافات أو بعدها عن الثقافة المركزية.

ويأتى مفهوم عبء الرجل الأبيض الذى بَرَرَ به الاستعمار الغربى للشعوب غير الأوربية، ضمن فكرة المركزية الثقافية، حيث اعتبر دعاة العولمة أن الرجل الأبيض يقوم بمهمة إعمار المناطق النائية من العالم ونشر الحضارة الغربية فيها (٣، ١٠١)، وأدت تداعيات العولمة إلى ما يسمى بصراع الحضارات، وينطلق هذا المفهوم من نفس منطلق الاستعمار القديم ولكن بشكل جديد يروج له دعاة العولمة وهو نشر الحرية والديمقراطية مع أن "أول مبادئ الديمقراطية يتمثل فى التسامح والتكامل واحترام الآخر" (٤، ١٨٥)، أى عدم قسر أو إكراه الآخر على نموذج ثقافى معين لا يتناسب مع أوضاعه الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية ورغم تلك التداعيات التى يروجوه لها باعتبارهم حماه الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان "فإن تاريخهم الأسود ملئ بالشهادات على خلوهم من كثير من القيم الأخلاقية" (٥، ٢٧)، وخير شاهد على ذلك ما يحدثونه فى العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها.

وعلى الرغم من محاولة دعاة العولمة الظهور أمام العالم بالاهتمام بالديمقراطية ومحاولة نشرها فى خطابهم السياسى الرسمى الموجه للدول غير الأوربية فإنهم فى الواقع لا يفضلون قيام نظم ديمقراطية فى دول العالم الثالث حرصاً على تأمين وحماية مصالحهم (٦، ٢٠٨)، بل ويسخرون العديد من الوسائل لتحقيق تلك المصالح مثل "استخدام صندوق النقد الدولى، البنك الدولى، أو باستخدام مؤسسات حقوق الإنسان، أو باستخدام القوة المسلحة" (٧، ١٤) لتحقيق مصالحهم وأهدافهم، أى أن السياسة الحالية لمروجى العولمة ودعاتها لا تهتم بالمبادئ والقيم والأخلاق والأعراف الدولية إلا ما اتفق مع مصالحهم.

وفى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن "حياة الأمم والشعوب لا تقاس بقدر ما أدعيت وسلمت قيادها للأمر الواقع، بل تقاس بقدر قدرتها على مقاومة الوعى الزائف الذى يتشكل من خلال تأثر أبنائها بالثقافة الغازية وبقدر استعادتها لجوهر ثقافتها الأصيلة وتسلحها بأسلحة عصرها وعوامل التقدم فيه (٨، ١٦)، ومن هنا وجب على التربية فى المجتمعات العربية والإسلامية أن تؤصل للفكر التربوى (والسياسى جزء منه) الذى يتفق مع فلسفة المجتمع الإسلامى.

والدراسة الحالية تتناول بعض جوانب التربية السياسية فى الإسلام من خلال تحليل عهد (خطاب تكليف) أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى (٣٧هـ/٦٥٧م) والتى تجسد من خلالها معالم التربية السياسية فى الإسلام.

وغنى عن البيان أن أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ، جدير بتجسيد معالم التربية السياسية فى الإسلام، لأنه تربى فى بيت النبى ﷺ وشاركه فى إدارة شئون الدولة الإسلامية فى الحرب والسلم، وساهم فى ذلك فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ خليفة رسول الله ﷺ، وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وفى عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، كما أن الإمام على بن أبى طالب ﷺ يحظى بحب واحترام كل المسلمين عبر العصور المختلفة.

مشكلة البحث:

إن الفكر السياسى الغربى بوجه عام، والمصاحب لظاهرة العولمة على وجه الخصوص لم يأت مصادفة بل تشكل فى رحم الفلسفات الغربية عبر تطورها فى القرون الماضية، ويمكن القول بأن كتاب الأمير لميكافلى الذى سمى فى الغرب بإنجيل السياسة يلقى الضوء على مفهوم السياسة لدى الدول الغربية والتى تقوم على دعامتين هما الأخذ بمبدأ القوة من حيث أنها معيار الحق والعدل فى المجتمع الدولى، الاستعانة فى تحقيق الأهداف السياسية بالكذب والغش والخداع والمراوغة، وبهذا انفصلت السياسة عن الأخلاق والقيم فى الفكر الغربى لأن الأخلاق والقيم عقبة فى تحقيق مطامعهم (٩، ٩٢-١٠١) فى استعمار ونهب الشعوب الأخرى.

وهذا الفكر السياسى الغربى يتعارض مع مبادئ الفكر السياسى التى جاء بها الإسلام والتى تؤمن بشرعية الوسائل وعدالتها التى تستخدم لتحقيق أهداف مشروعة وعادلة.

وفى ضوء ما تقدم فإن الباحث يقدم نموذجاً رفيعاً من الفكر التربوى السياسى لأمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ ويتمثل هذا النموذج فى عهد (خطاب التكليف بالولاية) أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ إلى واليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى (٣٧هـ/٦٥٧م)، ويكتفى الباحث بتقديم هذا النموذج وذلك لأن استقصاء الفكر التربوى (والسياسى جزءُ منه) للإمام على بن أبى طالب ﷺ "مهمة شاقة تحتاج إلى نفر من الباحثين يستغرقون زمناً طويلاً" (١٠، ١٦٧)، وهذا النموذج كفيل بتحقيق القوة بكل أنواعها إذا تم تطبيقه فى مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

ويمكن القول بأن عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى يُعتبر "من قمم الوثائق الفكرية والسياسية والاجتماعية والإدارية فى تُراثنا الإسلامى" (١١، ١١١)، وبذلك تتضح مشكلة البحث من خلال التعرف على معالم التربية السياسية فى عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن حارث الأشتر النخعى، والتطبيقات التربوية التى يمكن استنباطها من هذه المبادئ والاستفادة منها فى الوقت الحالى.

أهمية البحث:

يقدم هذا البحث مثالاً واحداً من الجوانب العديدة التى شملت جميع نواحى الحياة، والتى أفاض فيها أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ ومنها على سبيل المثال: خطبه، رسائله،وصاياه ومواعظه والحِكَمُ التى قالها فى شتى المواقف والأسئلة التى أجاب عنها.

ويُعد هذا البحث مساهمة فى مجال تأصيل الفكر التربوى الإسلامى وعرضه بصورة عصرية توضح بجلاء مدى عمقه وشموله وسبقه لما وصل إليه العلماء فى هذا العصر فى شتى المجالات الاجتماعية والتربوية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى عرض أهم المبادئ والقضايا التى جاءت فى عهد الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى كما جاءت فى كتاب نهج البلاغة للإمام على بن أبى طالب ﷺ (١٢، ٤٢٦-٤٤٥)(*) وأهمية تلك القضايا فى الاهتداء بها فى استنباط تطبيقات تربوية مفيدة فى واقعنا الحالى للتغلب على ما يواجهنا من تحديات، ولذلك فإن هذا البحث يهدف إلى الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما الذى تضمنه عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى؟.

٢- ما الأهمية التربوية للمبادئ التى تضمنها عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى؟

٣- ما الفائدة التى تعود على النشء العربى من دراسة هذه المبادئ؟

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفى لأنه يسهم "فى التحقق من صدق الأفكار والنظريات التى تسود العلوم التربوية والنفسية (١٣، ٧٦)،كما أن البحث الوصفى يساعد الباحث من خلال استعادة الماضى على تحليل حدث ثم وقوعه فعلاً فى الماضى على ناتج لاحق بنظرة تبحث عن ارتباط سببى بينهما (١٤، ٢٠٦)، وفى ضوء المزايا التى سبق عرضها لمنهج البحث الوصفى قام الباحث بالخطوات التالية لتحقيق أهداف البحث.

١- استعراض خطب أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ، ورسائله ووصاياه، وحكمه، وإجاباته عن الأسئلة التى وجهت إليه ورسائله فى شتى المجالات.

٢- استقر الباحث على اختيار رسالة أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى لما تضمنته من شمول لشتى

(*) انظر ملحق البحث (١).

نواحى الولاية وما حددته من ضوابط لشتى الأمور التى تنظم جميع أعمال الوالى فى إدارته لولايته.

٣- قام الباحث بتحليل الرسالة السابقة باستخدام أسلوب تحليل المحتوى لاستخراج أهم المبادئ التى تضمنتها تلك الرسالة واستنباط التطبيقات التربوية لتلك المبادئ.

٤- يعرض الباحث فى نتائج البحث لأوجه الاستفادة فى الوقت الحالى من التطبيقات التربوية لهذه المبادئ

ومما سبق يتضح ملائمة المنهج الوصفى لمجال البحث وموضوعه.

التربية السياسية:

تحدث بعض الباحثين عن التربية السياسية وتحدث البعض عن التنشئة السياسية وهو اختلاف غير جوهرى، فالتربية هى تنشئة والعكس صحيح أيضاً، وتحدث البعض عن المشاركة السياسية وفيما يلى يقدم الباحث نماذج من تعريفات التربية السياسية (التنشئة السياسية)، المشاركة السياسية

١- التربية السياسية (١٥، ٦): هى تنمية وعى الناشئين بمشكلات الحكم والقدرة على المشاركة فى الحياة السياسية بالوسائل المختلفة كالمناقشات والمحاضرات والإطلاع على النشاط السياسى.

٢- التربية السياسية (١٦، ١٣): هى العملية التى تقوم بها وكالات (مؤسسات) اجتماعية كالأسرة وجماعة الأقران والمدرسة ووسائل الإعلام لتعليم الأفراد الأنماط السلوكية الملائمة والتى تعينهم على تفهم المجتمع الذى يعيشون فيه.

٣- المشاركة السياسية(١٥، ٨): هى تدريب الطفل الصغير منذ نعومة أظافره على حرية الرأى والطلاقة فى الحديث ومعرفة الأخبار السياسية وقراءة الأخبار المدرسية والاشتراك فى الحوار السياسى داخل الفصل أو خارجه فيما لا يخالف القانون.

٤- المشاركة السياسية (١٧، ١٣٦): هى العملية التى يكتسب من خلالها الفرد اتجاهاته نحو السياسة وتطورها والمؤسسات التى تُساهم فى حدوثها هى الأسرة، المدرسة، والحزب السياسى، والمهنة، والخبرات السياسية.

ويعرف الباحث التربية السياسية بأنها كل نشاط تعليمى موجه وهادف لإكساب المتعلمين معلومات ومفاهيم ومهارات واتجاهات تتعلق بنظام الحكم ومؤسسات وإدارة الدولة.

أهمية التربية السياسية:

ويمكن القول بأن التربية السياسية أهمية كبيرة لجميع فئات المجتمع وخاصة الشباب الذى يتميز بعده مزايا منها (١٨، ٥):

١- الشباب هم الأكثر طموحاً فى المجتمع، وبالتالى يجب على الأحزاب السياسية استقطاب هؤلاء الشباب والاستفادة من طاقاتهم بتوظيفها بشكل جيد فى تحقيق أهداف المجتمع.

٢- الشباب هم الأكثر تقبلاً للتطوير والتحسين.

٣- يتميز الشباب بالعطاء الكثير لمجتمعه ومن ثم كان من الضرورى إقناعه بظروف مجتمعه واحترام عقلية هذا الشباب وفكره.

٤- الشباب قوة العمل الأساسية فى أى مجتمع وكلما أحسن المجتمع استثمارها كلما كان مجتمعاً قوياً.

وفيما يلى موجز لأهمية التربية السياسية للشباب (١٨، ٦):

١- تعقد ظروف الحياة ومتطلباتها المادية وهذه الأوضاع تضغط على الشباب ومن ثم يجب توعية الشباب ثقافياً وتربيته سياسياً ومصارحته بكل الحقائق والظروف التى تمر بها بلادنا مع احترام تفكيره ومطالبه.

٢- جذب الشباب نحو المشاركة فى العمل السياسى من خلال التربية السياسية وتعليمهم الأساليب المقبولة فى التفكير والمناقشة والتخطيط والوصول إلى أفضل الحلول فى ضوء الإمكانات المتاحة.

٣- تساهم تربية الشباب سياسياً فى تعميق الانتماء للوطن لدى هؤلاء الشباب،وبالتالى اقتناعهم ببذل أقصى جهدهم لتنمية مجتمعهم والحفاظ عليه.

٤- تعزيز طاقات الشباب وتوجيهها لتحقيق الأهداف التى يسعى إليها المجتمع.

ويمكن المساهمة فى التربية السياسية للشباب بما يلى (١٩، ٩٨، ٩٩):

١- تحديد الهوية القومية للمدرسة العربية وذلك من خلال تدعيم اقتناعها بأن تكون فى صف الوحدة ضد التبعية ومع الديمقراطية ضد الاستبداد،ومع التقدم ضد التخلف،ومع الانفتاح على المجتمع ومشكلاته ضد التعالى عليه أو الانغلاق عنه.

٢- أن تسود فكرة مشاركة المدرسة فى صنع القرار ومساهمتها فى صنع الجيل الذى سيعيش فى المستقبل.

٣- دعم مفهوم أن التربية عملية استثمار لأهم الثروات التى نعتز بها وهى الثروة البشرية.

٤- الاعتراف بالدور السياسي المُشرّف الذى قامت به المدرسة فى مجتمعاتنا العربية فى مقاومة الاستعمار الغربي حتى رحل عن بلادنا.

٥- دفع حركة العمل النقابي للمعلمين وتوعيتهم بأهمية قيام المعلم بمهمة التربية السياسية فى الإطار القومى.

٦- الاستفادة من الإعارات للمعلمين بين الأقطار العربية لنشر مفهوم التربية السياسية وأهميتها للمواطن العربى.

٧- تدريس مقررات فى التربية السياسية للطلاب فى الجامعات العربية لتنميتهم سياسياً.

٨- توفير المناخ الذى يُساعد على اكتساب القيم والاتجاهات الصحيحة والتى تشكل القدوة الحسنة للشباب العربى فى الانتماء القومى لوطنه العربى.

التربية السياسية من منظور إسلامى:

أما التربية السياسية من المنظور الإسلامى فيعرفها خالد الشنتوت بأنها: إعداد الفرد المسلم ليكون مواطناً صالحاً فى المجتمع المسلم، يعرف واجباته، فيؤديها من تلقاء نفسه، طمعاً فى ثواب الله عز وجل، قبل المطالبة بحقوقه، كما يعرف حقوقه فيسعى إلى اكتسابها بالطرق المشروعة (٢٠، ٣)، ويستهدف المسلم فى سلوكياته اليومية تحقيق المصلحة العامة بما لا يتعارض مع مصلحته الفردية، طالما كانت هذه المصلحة مشروعة ولا تلحق ضرراً بالآخرين، وأتاح الإسلام كل الضمانات الصحية للحرية فى التعبير عن الرأى فى إطار الضابط الإسلامى: "أنت حُر ما لم تَضُر"،

وضرب سيدنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى التربية السياسية لصحابه حيث كان حريصاً على مشروتهم حتى فى الحروب، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فعندما نزل جيش المسلمين بالقرب من ماء بدر قال أحد أصحابه وهو الحباب بن المنذر: يا رسول الله ﷺ أمنزل أنزلكه الله أم هي الحرب والمكيدة؟ فقال ﷺ بل الحرب والمكيدة، فأشار الحباب إلى ضرورة أن يتقدم جيش المسلمين ويستولى على ما بدر حتى يضمن مصدر الماء عنده واستحسن ﷺ الرأى ونزل الجيش حسبما اقترح الحباب بن المنذر، وكان هذا عاملاً إيجابياً فى نتيجة المعركة (٢١، ٩٦)، وفى هذا توجيه سامى منه ﷺ لحكام المسلمين بضرورة الشورى في كل مجال من مجالات الحياة.

كما ضرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أمثلة عديدة في التربية السياسية للمسلمين ومنها على سبيل المثال:

عندما حدث ارتفاع فى مهور النساء فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أراد أن يضع حداً أقصى لمهور النساء، فبلغ الأمر نساء المدينة، فذهبت إحداهن وقالت يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول ﴿وإنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وآتَيْتُمْ إحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإِثْماً مُّبِيناً﴾ (سورة النساء، آية ٢٠)، فكيف تريد تحديد مهور النساء بعد قول الله تعالى آنفاً، فلم يغضب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ،وقال على الملأ أصابت امرأة وأخطأ عمر (٢٢، ٨١)، وفي هذا يعطي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ (للحكام من بعده) المثل والقدوة فى أن الحاكم لا يعيبه الاعتراف بخطئه أمام رعيته عندما يتبين له ذلك.

مفهوم السياسة عند الإمام على بن أبى طالب ﷺ:

يمكن القول بأن مفهوم السياسة عند الإمام على بن أبي طالب ﷺ يعنى إقامة أحكام الإسلام فى الدولة الإسلامية على الأسس والقواعد التى أتى بها النبى ﷺ أى أن الإمام على بن أبى طالب ﷺ كان يؤمن بشرعية الهدف وشرعية الوسيلة بعكس معاوية بن أبى سفيان الذى كان يطبق عملياً مبدأ الغاية تبرر الوسيلة،وفى هذا يقول الإمام على بن أبى طالب ﷺ "والله ما معاوية بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا

كراهية الغدر لكنت أدهى الناس" (١٢، ٣١٨) وفى هذا توضيح لمعنى السياسة عند الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه.

بعض الدراسات السابقة:

وفيما يلى يقدم الباحث بعض الدراسات السابقة الوثيقة الصلة بموضوع البحث الحالى وهى المتعلقة بالتربية السياسية (التنشئة السياسية) وهى:

١- دراسة سامية خضر صالح (٢٣، ٣٠٣-٣٣٢):

عنوان هذه الدراسة: التنشئة السياسية للنشء- دراسة تطبيقية على عينة من تلاميذ الصف الثانى الإعدادي بمحافظة القاهرة.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط التنشئة السياسية داخل الأسرة، وتأثير النظام المدرسي على التنشئة السياسية، وتوصلت إلى عدة نتائج منها:

أ - أن الأسرة أهم مؤسسة للتنشئة السياسية وتتناسب التنشئة السياسية للأطفال طردياً مع المستوى الاجتماعي للأسرة التى يعيش فيها الطفل.

ب- المناهج الدراسية لها علاقة بالتنشئة السياسية حيث تعمل على غرس بعض القيم السياسية كالهوية والولاء والانتماء وتزويد التلاميذ بالثقافة السياسية.

٢- دراسة عبد المنعم المشاط (٢٤):

عنوان الدراسة: التربية والسياسة.

تناول الباحث العلاقة بين التربية والسياسة وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وتحدث عن التنشئة السياسية،وأوضح محاورها ووظائفها وهى:

أ - تكوين وبناء الجماعة السياسية.

ب- المشاركة السياسية.

ج- التوازن والاستقرار السياسي.

د - التجنيد السياسي وتولي الوظائف العليا.

٣- دراسة أحمد حسين الصغير (٢٥):

عنوان الدراسة: الدور التربوي للأحزاب السياسية فى المجتمع المصري.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الدور التربوي للأحزاب المصرية من خلال صحفها وأنشطتها وتم تطبيق استبيان وتحليل محتوى صحف الأحزاب موضوع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن:

١- الصحف الحزبية تتضمن بعض الموضوعات التربوية التى يمكن أن تساهم إلى حد ما في تربية الأفراد سياسياً.

٢- أن هناك قصوراً شديداً فى قيام الأحزاب بدور تربوي متميز.

٣- أن التعاون مفقود بين الأحزاب السياسية والمؤسسات التربوية في المجتمع.

٤- دراسة مجدى فرغلي محمد حسن (٢٦):

عنوان الدراسة: التنشئة السياسية وعلاقتها بالسلوك السياسى لدى عينة من طلاب الجامعة.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأسباب التى تؤدى إلى اللامبالاه (عدم الاهتمام) السياسية والأحزاب من مجال السياسة لدى طلاب الجامعة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتم تطبيق استبيان على عينة الدراسة، وكانت أهم نتائج هذه الدراسة:

١- أن طلاب الجامعة الذين يسكنون المدن أكثر ميلاً للمشاركة السياسية من طلاب الجامعة الذين يسكنون الريف

٢- تختلف التنشئة السياسية والسلوك السياسى للطلاب باختلاف التخصص الدراسى والثقافة الشخصية لهؤلاء الطلاب.

الإمام علي بن أبى طالب رضي الله عنه:

فيما يلى يقدم الباحث ترجمة موجزة عن حياة أمير المؤمنين الإمام على ابن أبى طالب رضي الله عنه (٢٧، ٣-٩) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف الهاشمي القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ وناصره وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

ولد رضي الله عنه بمكة المكرمة فى البيت الحرام (فى جوف الكعبة) لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب، قبل البعثة بسبع سنين أو بعد عام الفيل بثلاث وثلاثين سنة،

أبوه أبو طالب الذى كفل النبى ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب، ولرسول الله ﷺ يومئذ ثمان سنين وشهران وقد كان أبو طالب الحصن المنيع الذى كف عن الرسول ﷺ أذى المشركين من أول سنى الدعوة الإسلامية وظل كذلك حتى وفاته.

وأمه "فاطمة بنت أسد" أسلمت بعد عشر من المسلمين فكانت الحادية عشرة، وهاجرت وماتت مسلمة،وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويعظمها ويدعوها "أمي" وقال: لم يكن أحد بعد أمى أبر بى منها، ولما بلغ علي ﷺ السادسة، ضمه رسول الله ﷺ إليه ورباه فى حجره عرفاناً بالجميل لعمه أبى طالب، فأدبه رسول الله ﷺ فأحسن تأديبه، وأسلم على ﷺ وهو فى سن السابعة، وشب فى بيت النبى ﷺ وشاركه فى أمره وآخى الرسول ﷺ بينه وبين علي ﷺ قائلاً له: أنت أخي فى الدنيا والآخرة. ولما كانت ليلة الهجرة نام على ﷺ فى فراش النبي ﷺ تمويهاً للمشركين الذين تربصوا به ليقتلوه.

زَوَّجَةُ رسول الله ﷺ ابنته فاطمة الزهراء (رضوان الله عليها) فى السنة الثانية من الهجرة، وأنجبت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ﷺ جميعاً.

وكان الإمام علي ﷺ آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ وهو الذى تولى غسله وتكفينه ودفنه فى روضته الشريفة. ثم تولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ، بايعه علي بن أبى طالب بعد فترة لأنه لزم بيته حزناً على النبى ﷺ ثم تولى عمر بن الخطاب ﷺ الخلافة بعد أبى بكر ﷺ فبايعه الإمام علي بن أبى طالب ﷺ وقدم له العون فى المعضلات التى واجهها، ثم تولى الخلافة بعد استشهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ عثمان بن عفان ﷺ فقدم له النصح والعون ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم استشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ فبويع الإمام على بن أبى طالب ﷺ خليفة للمسلمين، وكانت خلافته أربع سنوات وستة أشهر وأيام قضاها فى كفاح مرير لجمع شمل المسلمين بعد أن فرقتهم الفتنة بعد مقتل

عثمان بن عفان ﷺ، وظل الإمام على ابن أبي طالب ﷺ مناصراً للحق داحضاً للباطل حتى استشهد ﷺ ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

الخصائص التى تميز بها الإمام على بن أبى طالب ﷺ:

١- يمثل الإمام على بن أبى طالب ﷺ قمة البلاغة والفصاحة والبيان بعد رسول الله ﷺ وذلك:

أ - لأسرته وبيئته التى نشأ فيها حيث كانت فى قمة البلاغة بين قبائل الجزيرة العربية.

ب- تأثره بالرسول ﷺ وبالقرآن الكريم.

ج- كانت حياته كلها كفاحاً وجهاداً مما يبعث على الخطابة ويدعو لها.

د - حدة الذكاء والعبقرية التى اشتهر بها أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ (٢٨، ٩) فى شتى المواقف التى واجهته.

٢- شجاعته النادرة، حيث تمكن من قتل عمرو بن ود فارس الجزيرة العربية الذى كان يعادل ألف رجل عند أصحابه وعند أعدائه، وكانت وقعة الخندق فخرج عمرو مقنعاً فى الحديد ينادى جيش المسلمين من يبارزه فصاح على أنا له يا نبى الله، قال النبى ﷺ وبه إشفاق عليه، إنه عمرو، اجلس، ثم عاد عمر وينادى: ألا رجل يبرز؟ وجعل يؤنبهم قائلاً: أين جنتكم التى زعمتم أنكم داخلوها إن قتلتم أفلا تُبرزون إلىّ رجلاً فقام على مرة بعد مرة وهو يقول أنا له يا رسول الله ... حتى أذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه فرحاً وبارزه حتى قتله (٢٩، ٩).

٣- عبقريته فى الفقه (٣٠، ١٠٣- ١٠٤): أخرج الحافظان أبى حاتم والبيهقى أن عمر بن الخطاب ﷺ، رُفعت إليه امرأة ولدت لستة اشهر فهم برجمها، فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر ﷺ فأرسل إليه فسأله فقال: قال الله تعالى: ﴿والْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣٣)، وقال: ﴿وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ (سورة الأحقاف، الآية ١٥)، فستة أشهر حمله وحولين فصاله فذلك ثلاثون شهراً، فخلى عنها، وقال عمر: لولا على لهلك عمر.

٤- فهمه لأسرار اللغة وحفظه للقرآن الكريم واستيعابه لدقائقه (٣٠، ١٠٨) عن حذيفة بن اليمان أنه لقى عمر بن الخطاب ﷺ فقال له كيف أصبحت يا ابن اليمان؟ فقال: أصبحت والله أكره الحق، وأحب الفتنة وأصلى على غير وضوء، ولى فى الأرض ما ليس لله فى السماء، فغضب عمر لقوله وهم بإلحاق الأذى به، فمر على بن أبى طالب ﷺ فقال له عمر بن الخطاب ما قال حذيفة فقال صدق الرجل، قوله أكره الحق يعنى يكره الموت، وأحب الفتنة يعنى يحب ماله وولده حيث يقول الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٢٨)، وأصلى على غير وضوء أى يصلى على النبى ﷺ، وله فى الأرض ما ليس لله فى السماء أى له زوجة وولد وتعالى الله عن ذلك، فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا على بن أبى طالب.

٥- قدرته على المسائل الرياضية الصعبة (٣١، ١٧١) سأل يهودى الإمام على بن أبى طالب ﷺ فقال يا على أعلمنى أى عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر، فقال له ﷺ إن أعلمتك تُسلم، قال نعم، فقال ﷺ: أضرب أسبوعك فى شهرك ثم ما حصل لك فى أيام سنتك تظفر بمطلوبك، فضرب اليهودى ٧ × ٣٠ = ٢١٠ وضرب ذلك فى ٣٦٠ فأصبح العدد ٧٥٦٠٠ فوجد اليهودى بغيته فأسلم.

٦- تميزه بالحنان العميق (٣٢، ٤٩-٥٦) حيث يُذَكّرُ الناس بأنهم أخوة فينعتهم بـ "إخوانى" نعتاً صريحاً وهو أمير عليهم، كما جعل الإمام على بن أبى طالب ﷺ العاجز عن اكتساب إخوة الناس أكثرهم نقصاً حيث يقول: "أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان"، ويقول "وانصروا المظلوم وخذوا فوق يد الظالم وأحسنوا إلى نسائكم"،ويقول أيضاً: "رأس العلم الرفق"، ويقول أيضاً: "ما جفت الدموع إلا من قسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب"، ويقول ﷺ: "صل من قطعك وإعط من حرمك، أحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، أحسن إلى من أساء إليك، عودوا بالفصل على من حرمكم"، ويقول أيضاً: "اتقوا الله فى عباده وبلاده فإنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم".

تلك بعض الصفات التى تميز بها الإمام على بن أبى طالب ﷺ.

مالك بن الحاث الأشتر النخعى:

يقدم الباحث فيما يلى ترجمة موجزة عن حياة مالك بن الحارث الأشتر النخعى الذى وَلاه أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ مصر وعهدَ إليه عهداً هو موضوع البحث الحالى.

هو: مالك بن الحارث الأشتر النخعى كان شديد البأس جواداً حليماً فصيحاً شاعراً وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطوفى موضع السطوة،ويرفق فى موضع الرفق،وكان حارساً شجاعاً شديد التعلق بولاءِ ونصرةِ أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبى طالب ﷺ، وشهد له النبى ﷺ بأنه مؤمن وذلك عندما قال ﷺ متحدثاً عن الصحابى أبى ذر الغفارى "لَيَمُوتَنَّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين" فلما مات أبو ذر الغفارى بالربذة وكان ممن شهد موته وتولى دفنه مالك بن الحارث الأشتر النخعى ﷺ، وقال عنه أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ، لقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ، فكما كان الإمام علي بن أبى طالب ﷺ أفضل وأكمل تلميذ للنبى ﷺ فقد كان مالك بن الحارث الأشتر النخعى أكمل وأفضل تلاميذ الإمام على بن أبى طالب ﷺ، ولما عهد إليه أمير المؤمنين الإمام على ابن أبى طالب رضى بولاية مصر وأعطاه العهد (موضوع هذا البحث)، انطلق مالك إلى مصر وفى الطريق إليها تعرف عليه ابن نافع مولى عثمان وتظاهر بالإخلاص فى خدمته، حتى اطمأن له، فوضع السم فى العسل وسقاه ذلك العسل فمات فى القلزم (السويس) وكان ذلك سنة ٣٧هـ (٣٣، ١٣- ١٤). وبعد موته خطب معاوية بن أبى سفيان خطبة طويلة قال فيها "فإنه كان لعلي بن أبى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقطعت الأخرى اليوم وهو مالك بن الحارث الأشتر النخعى" (٣٣، ١٤).

نتائج البحث:

فيما يلى يقدم الباحث أهم النتائج التى توصل إليها هذا البحث:

للإجابة على السؤال الأول والذى ينص على:

ما الذى تضمنه عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى(*).

ويمكن تقسيم هذه المبادئ التى استنبطها الباحث من دراسته لعهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى إلى:

أولاً: صفات الوالى

حدد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ الصفات التى يجب أن يتحلى بها الوالى وهى:

١- أنه عبد لله سبحانه وتعالى، فلا يصح منه التعالى والتكبر على عباد الله.

٢- أن يهتم بتقوى الله بشقيها، إيثار طاعة الله والبعد عن المعاصى والشهوات المحرمة، والالتزام بتعاليم الإسلام قولاً وعملاً ومراقبة الله فى كل أحواله وأن يملك هواه ويبتعد عن المحرمات.

٣- أن يكون دائم العودة إلى الله فيما يصعب عليه من الأمور وأن يلتزم الحق فى كل تعاملاته مع رعيته (الأهالى).

٤- أن يهتم بتنظيم وقته وتقسيم هذا الوقت للإجابة على تساؤلات عماله، قضاء حاجات الناس يوم وصولها إليه، ويخصص لنفسه وقتاً يتفرغ فيه لعبادة الله وإذا أمَّ الناس فى الصلاة فلا يطيل عليهم ولا يسرع فيها بما يخرجها عن الخشوع.

٥- لا ينعزل عن رعيته ولا يطيل احتجابه عنهم حتى لا تكثر الإشاعات المفسرة لهذا الاحتجاب.

٦- أن يبتعد الوالى عن العوامل التى تؤدى إلى انهيار الدول وهى الإنهماك فى جمع المال وسفك الدماء بغير حق، وإعجابه بنفسه والتعالى عن الرعية، وعدم الاعتراف بالخطأ عندما يقع منه، وظلم الرعية وأكل حقوقهم.

(*) انظر المبادئ التى استنبطها الباحث من هذا العهد كما جاءت فى متن العهد (ملحق رقم ٢)

ثانياً: تحديد مهمة الوالي:

حدد أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى حين ولاه مصر حدد مهمته فى: جباية خراجها، جهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها.

ثالثاً: ضوابط الخراج:

الخراج ما يخرج من الأرض من محاصيل وغلات وخلافه وهو ضريبة مادية أو عينية يدفعها للدولة الإسلامية من يقوم بالانتفاع بهذه الأراضى.

وبين أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى أن الهدف من تحصيل الخراج هو إصلاح الرعية وعمارة الأرض لأن جباية الخراج بغير عمارة الأرض فيه هلاك للبلاد والعباد، وأمر الوالى بأن يُخَفف قيمة الخراج إذا اشتكى الزراع آفة أو قلة الماء أو قلة المطر أو غرق الأرض من كثرة الماء أو جفافها من العطش وشدة الحر، رحمةً بالعباد وتقديراً لظروفهم.

رابعاً: التعامل مع الجنود وقادة الجيش:

يعتبر الجنود حصون الأمة وأمن الولاة وعز الدين، ولا تقوم الرعية إلا بهم ولا قيام للجنود إلا بما يخرجه الوالى لهم من أرزاق (مرتبات) من الخراج، يعتمدون عليها فيما يُصلح أحوالهم وأحوال عائلاتهم.

وحتى يستقيم أمر الجنود، فإن أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب ﷺ حدد لواليه إلى مصر الصفات التى يجب أن يتحلى بها قادة الجيش وهى: أن يكونوا أكثر الجنود نصحاً لله ولرسوله ﷺ وللإمام وأكثرهم عقلاً وفطنةً وحكمةً وعلماً بمتطلبات الجهاد وشجاعةً وإقداماً ورحمةً بالجنود وأن يكونوا من بيوت مشهود لها بالصلاح.

ثم وضح أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى ضرورة أن يتفقد جميع أمور جنوده وقادتهم ويواسيهم ويثنى

عليهم ويوسع عليهم فى الأرزاق بما يكفى حاجاتهم وحاجات من يعولونهم حتى يقبلوا على الجهاد باطمئنان ولا يخافون على مصير ذويهم إن هم استشهدوا فى سبيل الله كما أمر أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ واليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى أن يقبل الصلح مع الأعداء إن كان ذلك يرضى عنه الله سبحانه وتعالى، وأن يلتزم بالوفاء بالتعهدات التى قطعها على نفسه فى صلحه مع عدوه، ولا ينقض تلك العهود، مع ضرورة أن يكون الوالى ومعه الجيش فى أعلى درجات اليقظة والحذر حتى لا يُفاجئ بنقض العدو لعهد الصلح مع المسلمين ومهاجمته لبلادهم.

خامساً: ضوابط التعامل مع الرعية:

١- الرحمة والرفق بالرعية والتغاضى عن ذلات ألسنتهم وإنصافهم وعدم التكبر عليهم.

٢- الامتناع عن ظلم الرعية وإضاعة حقوقهم بحجة أنه مأمور وينفذ الأوامر الصادرة من الخليفة.

٣- لا يندم عن عفوه عن بعض رعيته ولا يُطبق العقوبة إلا بعد التأكد من وجوبها ولا يبالغ فى العقوبة.

٤- الابتعاد عن الذنوب التى تجلب غضب الله ونقمته.

سادساً: سمات الإدارة الفعالة:

١- الابتعاد عن إعجاب الوالى بنفسه.

٢- لا يساوى بين المحسن والمسئ، ولا يكلف رعيته ما لا يُطيقون.

٣- عمل كل ما يؤدى إلى حسن ظن الرعية به.

٤- مشاورة العلماء والحكماء وأهل الخبرة فيما يصلح أحوال البلاد والعباد.

سابعاً: معايير اتخاذ القرار:

وجه أمير المؤمنين الإمام على بن طالب ﷺ واليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى إلى معايير اتخاذ القرار وهى:

١- أن يتخذ الوالى القرار الأقرب إلى الحق.

٢- أن يتخذ الوالى القرار الذى ينشر العدل فى الرعية.

٣- أن يتخذ الوالى القرار الذى يحظى برضى عامة الرعية، وإن لم يرضَ عنه خاصة الناس (الأغنياء وذوى النفوذ)

ثامناً: صفات الوزراء والمستشارين والموظفين:

١- البعد عن البخلاء والجبناء والحريصين على نفوذهم ومن كانوا للأشرار عوناً ومن شاركوا فى ظلم الناس.

٢- اختيار من له خبرة وعلم وذكاء وفطنة ويقوم الوالى بتجربته للتأكد من توافر هذه الشروط فيه.

٣- اختيار أكثر الناس مصارحةً للوالى بالحق وأكثرهم صدقاً وخشيةً لله سبحانه وتعالى.

٤- أن يوسع الوالى عليهم فى الأرزاق حتى يغنيهم عن تناول ما تحت يدهم (اختلاسه).

٥- أن يختار مراقبين من أهل الورع والتقوى والأمانة لمراقبة الوزراء والمستشارين بسرية تامة حتى يضمن حس الأداء.

٦- أن يُعاقب من تثبت عليه الخيانة من عماله بالأدلة القاطعة ودون مبالغة فى العقوبة.

تاسعاً: صفات القضاة:

١- اختيار أفضل الرعية علماً وعقلاً وحكمةً وسعةً فى الأُفق.

٢- اختيار من يتميز بالعمق فى تناوله للقضايا ولا يتضايق من مراجعة الخصوم ولا ينخدع بأساليب المكر والحيلة ولا يستهويه المديح.

٣- لا يتطلع إلى الطمع فيما ليس له ويتميز بالصرامة والحزم فى تطبيق العقوبات متى تأكد من استحقاقها.

٤- أن يوسع الوالى للقاضى فى الأرزاق حتى تقل حاجته للناس ويعطيه منزلة خاصة عنده تمنع الوشاة من الوقيعة بينه وبين الوالى.

عاشراً: ضوابط اختيار الكُتاب (جمع كاتب):

١- أن يختار من الكتاب أفضلهم علماً وخبرة وحكمةً ويقوم بتجربتهم للتأكد من خبراتهم.

٢- أن يختار من يتميز بالسمعة الطيبة والأمانة.

٣- أن يختار من يتميز بسعة الأفق والخبرة فى حل المشكلات المرتبطة بوظيفة الكاتب وأن يكون عليماً بقدراته.

٤- أن يختار من لا تُطغيه منزلته لدى الوالى فيجرؤ على مخالفته أمام الرعية.

٥- اختيار رئيساً للكتبة فى كل أمر من أمور الكتابة.

٦- أن يتغافل عن العيوب البسيطة لدى الكتاب.

حادى عشر: خصائص طبقات المجتمع:

١- طبقة الخاصة (الأغنياء وذوى النفوذ) هى: أثقل الناس مؤونة على الوالى وأقلهم معونة له، وأشدهم كراهية للعدل والإنصاف، وأكثرهم إلحاحاً فى تلبية طلباتها، وأقلهم شكراً عند قضاء طلباتهم وأضعفهم صبراً عن المصائب.

٢- طبقة الوشاة (المنافقين وذوى الطموح والتسلق على حساب الآخرين) ويجب على الوالى الابتعاد عن هذه الطبقة، وألا يستمع لهم، وأن يستر عيوب رعيته كما يستر الأب عيوب أولاده، وألا يجعل للأحقاد مكاناً فى قلوب رعيته وذلك بالإحسان إليهم.

٣- طبقة عامة الناس وهى عماد الدين والغالبية العظمى للمسلمين وهى العُدة لمواجهة أعداء البلاد ويجب على الوالى الاهتمام بها وقضاء جميع حاجاتها ومصالحها.

ثانى عشر: ضوابط معاملة التجار والصناع:

١- معاملة التجار والصناع بالحسنى والرفق بهم لأنهم يجلبون للناس السلع والمنافع اللازمة لهم.

٢- أن يُحافظ الوالى على أموالهم وتجاراتهم وصناعاتهم داخل المدن وخارجها المستقر بتجارته وصناعته والمتنقل بها.

٣- أن يعلم الوالى أن فى التجار والصناع بخلاً واحتكاراً للمنافع والأسعار وذلك يضر بالناس ويضيق عليهم ويعتبر عيباً فى حق الوالى.

٤- أن يمنع الوالى التجار والصناع من الاحتكار وزيادة الأسعار وأن يكون البيع سمحاً بموازين عدل وأسعار لا تظلم البائع ولا المشترى

٥- من احتكر سلعة أو غالى فى الأسعار يُعاقبه الوالى بلا إسراف.

ثالث عشر: ضوابط رعاية المساكين والمحتاجين:

١- يجب على الوالى الخوف من عقاب الله (سبحانه وتعالى) إذا أهمل الطبقة السفلى من الذين لا قدرة لهم على التكسب من المساكين والمحتاجين والمرضى وكبار السن واليتامى.

٢- يراعى الوالى فى عطاء المحتاجين أن يكون نصيب القريب منهم كالبعيد ومن لا يستطيع الحضور إلى مقر الوالى، يجب على الوالى إرسال حاجته وقضاء مصالحه فى مكانه المقيم فيه.

٣- أن يخصص الوالى وقتاً لهؤلاء المحتاجين يستمع فيه لطلباتهم ويقضى حوائجهم ولا يخيفهم بالجنود والحرس ولا يمنعهم من الحضور إليه.

٤- أن يتسع صدر الوالى لتحمل الغلظة وجفاف الحديث من هؤلاء المحتاجين ولا يتكبر عليهم وإن لم يستطع تحقيق كل طلباتهم فليعتذر بأسلوب جميل واعداً بقضاء طلباتهم فى أقرب وقت.

وبهذا تمت الإجابة على السؤال الأول من أسئلة البحث.

التطبيقات التربوية المستوحاة من المبادئ التى جاءت فى عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى:

للإجابة عن السؤال الثانى والذى ينص على:

ما الأهمية التربوية للمبادئ التى تضمنها عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى.

يقدم الباحث بعض التطبيقات التربوية الآتية:

أولاً: التطبيقات التربوية المستوحاة من صفات الوالى:

١- ضرورة أن تولى المسئوليات القيادية على أى مستوى من يشعر أنه عبد لله سبحانه وتعالى، حيث بدأ أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ عهده

لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى بقوله: "هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه" (١٢، ٢٤٧). ومعنى أنه عبد لله سبحانه وتعالى أنه يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وفى هذا إزالة للغفلة من قلوب الحكام ويجعلهم يشعرون أنهم محاسبون أمام الله عن رعيتهم فيبتعدون عن الظلم والخيانة والتكبر على عباد الله، وأكل حقوقهم، وذلك إعمالاً لتوجيهات أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب لواليه إلى مصر (ومن خلاله لكل مسئول) أن يتحلى بالمساواة بين الناس لأنهم متساوون فى الحقوق (٣٤، ٢٤١)، وبهذا سبق الإمام على بن أبى طالب (بأكثر من ألف وثلاثمائة سنة) الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى ١٩٤٨/١٢/١٠م، والذى نص فى مادته الأولى على تساوى الناس فى الحقوق، ويمكن القول بأن إحساس كل مسئول بأنه عبد لله سبحانه وتعالى يعتبر أكبر ضمان لتحقيق العدالة بأسمى وأشمل معانيها.

٢- أن يتحلى الوالى بتقوى الله سبحانه وتعالى (وكذلك كل من يتولى أمر من الأمور فى أى مجال)، والتقوى لها جانبان الأول العمل بالفرائض الدينية، والثانى ترك المحرمات، ومن الواضح أن من يلى أى أمر من الأمور إن لم يكن تقياً فسيكون أسيراً لهواه وشهواته وبالتالى يكون مشجعاً لرعيته على الفساد والإفساد لأن الناس على دين ملوكهم صلاحاً أو فساداً.

٣- أن يكون كل من يتولى أمراً من الأمور قدوة حسنة لمرؤوسيه فى التقوى والصلاح وذلك لأن "القدوة فى التربية هى أفعل الوسائل وأقربها إلى النجاح" (٣٥، ١٨٠)، وخاصة فى تعليم الناس السلوكيات الفاضلة.

٤- أن يهتم كل مسئول بالوقت لأن الوقت هو الحياة ذاتها ولقد تميز المسلمون الأوائل بشدة حرصهم على أوقاتهم "مما كان حصاده علماً نافعاً وعملاً صالحاً، وجهاداً مبروراً، وفتحاً مبيناً وحضارة راسخة الجذور باسقة الفروع" (٣٦، ٧)، كما اهتم الرسول ﷺ بالوقت اهتماماً عظيماً حيث بين ﷺ (فيما رواه البزار والطبرانى) أن الإنسان مسئول أمام الله عن وقته وكيفية إنفاق هذا الوقت، حيث قال ﷺ "لن تزول قدماً عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه،

وعن علمه ماذا عمل به" (٣٦، ١٠)، وإحساس كل مسئول بأهمية الوقت وأهمية تنظيمه وتقسيمه على سائر الواجبات فى عمله وفى بيته وفى جميع أحواله يؤدى إلى إنجاز كل الواجبات المطلوبة منه فى وقتها ولا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، وإذا اهتم كل واحد منا بالوقت كانت المحصلة تقدماً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً فى جميع المجالات وانتقلنا إلى مصاف الدول المتقدمة القوية التى يُعمل لها الجميع ألف حساب.

٥- أن يتم تدريب التلاميذ على التربية السياسية ممثلة فى انتخابات رواد الفصول فى مرحلة التعليم الأساسى والثانوى واتحادات الطلاب فى الجامعة بحيث يكون المرشحين من أفضل الطلاب علماً وخلقاً وتحلياً بمبادئ الإسلام قولاً وعملاً حتى يتعود الشباب دائماً على اختيار الأفضل ولا يُستبعد من الترشيح لهذه الانتخابات الطلبة الملتزمين دينياً لأن ذلك يُفقد هذه الانتخابات جوهرها وبالتالى لا تؤدى إلى تربية سياسية سليمة للشباب.

٦- أن يتقدم للترشيح للمجالس القروية والمحلية والثقافية والنيابية أصلح الناس علماً وخلقاً وخبرةً وحكمةً وسمعة طيبة وحرصاً على خدمة الناس لوجه الله (وليس خدمة أنفسهم فقط) وبهذا تصبح هذه المجالس تضم صفوة المجتمع بكل ما تحمله الكلمة من أسمى المعانى ويثمر ذلك عدالة وتوازناً وانسجاماً وتماسكاً اجتماعياً وقوة اقتصادية واجتماعية وعسكرية.. إلخ.

ثانياً: التطبيقات التربوية المستوحاة من تحديد مهمة الوالى بدقة ووضوح:

حدد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى مهمته فى جملة واحدة دقيقة وهى: جباية خراجها وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها وعمارة بلادها (١٢، ٤٢٧)، ومن ذلك نستنتج ضرورة أن يحدد كل مسئول لمرؤوسيه أهدافاً واضحة ودقيقة وواقعية وذلك لأن "تحديد الأهداف يُساعد على وضوح الرؤية، فأى عمل ناجح لابد له من أن يكون موجهاً نحو تحقيق أهدافاً محددة ومقبولة، وإلا أصبح العمل نوعاً من المحاولة والخطأ التى تعتمد على العشوائية والارتجال،وفى هذا ضياع للوقت والجهد والمال (٣٧، ١٠٥). وتطبيق ذلك فى المدارس ضرورة تحديد أهداف واضحة لكل وحدة دراسية

بل لكل درس حتى يمكن تقويم أداء المعلم وتحصيل التلاميذ، وتطبيق ذلك فى المؤسسات المختلفة بتحديد الأهداف بدقة لكل جماعة أو فريق أو مجموعة حتى يمكن متابعتهم والتأكد من مدى إنجازاتهم وبالتالى تحقيق الأهداف العامة للمشروع أو المؤسسة أو الهيئة... إلخ.

ثالثاً: التطبيقات المستوحاة من تخفيف الخراج

أمر أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ واليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى، تخفيف الخراج إذا اشتكى الزراع من آفة أو قلة المطر، أو قلة الماء، أو شدة العطش، أو احتراق المحصول، يمكن أن تستوحى منها ضرورة تخفيف الضرائب فى وقتنا الحالى (حيث الشكوى من غلاء الأسعار) عن الفئات الكادحة فى المجتمع مثل صغار الموظفين والمعلمين والشباب من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، وذلك تسهيلاً للحياة عليهم وتشجيعاً لهم على إجادة أعمالهم بشكل أفضل.

رابعاً: التطبيقات التربوية المستوحاة من أسلوب التعامل مع الجنود:

فى ظل توجيهات أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى فى شأن التعامل مع الجنود وقادة الجيش، يمكن استنباط التطبيقات التربوية التالية:

١- الاهتمام بالجيش القوى وإمداده بكل الأسلحة الحديثة ورفع الروح المعنوية لأفراده ومعاملتهم باعتبارهم مجاهدين فى سبيل الله وليسوا موظفين حتى نستطيع العيش فى الغابة العالمية الحالية حيث لا مكان فيها لضعيف ولا يفهم من فيها إلا لغة القوة.

٢- الاهتمام بما يحقق القوة بجميع أنواعها لمجتمعنا سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وثقافياً وعلمياً، ويأتى هذا بمضاعفة الجهود فى مجال تحسين وتجويد التعليم بجميع مراحله حتى يزود المجتمع بالكوادر المتعلمة فى شتى المجالات، وينعكس ذلك تقدماً شاملاً للمجتمع والدولة.

٣- الاهتمام بأرزاق الضباط والجنود (مرتباتهم) بحيث تحقق لهم الحياة الكريمة الآمنة وتشجيعهم على بذل أقصى طاقاتهم للدفاع عن الوطن ضد المخاطر المحدقة به وما أكثرها فى الوقت الحالى.

٤- اختيار قادة الجيش من أتقى وأحسن وأفضل وأعلم الناس وأكثرهم خبرة بأمور القتال ومتطلبات الجيش لأن ذلك يساعد الجيش فى تحقيق أهدافه وحماية الوطن.

خامساً: ضوابط التعامل مع الرعية (المواطنين أو الأهالى):

أمر أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ واليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى بالرحمة والرفق بالرعية، حيث يقول الرسول ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: "من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله" (٣٨، ٢٥١)، كما أمر ألا يكون عليهم سبعاً ضارياً آكلاً لحقوقهم لأنهم إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق، فلا يجوز لك أن تظلمه لأن الله حرّم الظلم فى هذا المعنى يأتى التوجيه النبوى السامى "اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة" (٣٨، ٨٦).

ومن هذه التوجيهات يمكن استنباط ما يلى:

١- كل من يلى أمراً من الأمور عليه بالتحلى بالرحمة والرفق وعدم ظلم الناس وأكل حقوقهم وأن يراقب الله سبحانه وتعالى فى كل تصرفاته.

٢- لا يطبق الوالى العقوبة إلا على من يستحقها، ومع هذا لا يبالغ فى العقوبات.

٣- لا يندم المسئول عن عفوه عن مرؤوسيه ولا يتعالى عليهم ولا يتكبر لأن الله سبحانه وتعالى يُهين كل جبار وفى هذا المعنى يقول الرسول ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: "لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً فقال ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال، الكبرُ بطر الحق وغمط الناس (كراهية الحق واحتقار الناس)"(٣٨، ٢١١)

٤- أن يبتعد كل مسئول عن ارتكاب المعاصى والذنوب حتى لا يقع تحت طائلة عقاب الله سبحانه وتعالى ويحرص كل الحرص على إقامة العدل مع مرؤوسيه ومن هم تحت ولايته.

سادساً: سمات الإدارة الفعالة:

يمكن استنباط التطبيقات التربوية المستوحاة من توجهات أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب ﷺ لواليه إلى مصر فى شأن سمات الإدارة الفعالة:

١- لا يساوى الحاكم (أو أى مسئول فى أى إدارة أو مؤسسة) بين المحسن والمسئ لأن ذلك يؤدى إلى زهد المحسن فى الإحسان وإلى تعود المسئ على الإساءة واتخاذها سبيلاً لقضاء مصالحه، وما خراب العالم اليوم إلا من عدم تطبيق هذا المبدأ، فإذا نظرنا إلى ما يحدث فى فلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها نرى المحتل الغاصب المدجج بكل الأسلحة الحديثة يشن حرب إبادة بكل ما تحمله الكلمة من أسوأ وأخس المعانى على الأبرياء من أهل تلك البلاد والجميع يناشدون القتلة والضحايا بعدم العنف وضبط النفس (مساواة القاتل بالضحية).

٢- وفى تعاملاتنا اليومية فإن عدم معاقبة المخطئ فى أى مكان وفى أى محال ومهما كان يشجع الجميع على الانحراف وعلى اتخاذ الإساءة والوقاحة سبيلاً لقضاء المصالح وفرض ما يريده كل منهم على الجميع من حوله.

٣- الإحسان إلى الرعية وتحسين الخدمات المقدمة لهم فى كل المجالات وعدم تحميلهم مالا يطيقون سواء فى دفع الضرائب أو المعاناة من غلاء الأسعار.. الخ.

٤- الاستعانة بأهل التقوى والعلم والخبرة والحكمة فى مواجهة المشكلات القائمة فى بلادنا فى شتى المجالات والبحث عن أفضل الحلول لها لدى هؤلاء الخبراء.

سابعاً: معايير اتخاذ القرار:

يمكن استنباط التطبيقات التربوية الآتية:

١- أن يتخذ أى مسئول فى أى مجال القرار الأقرب إلى الحق والذى يحظى باهتمام غالبية الناس ويحقق العدل والنفع لهم.

٢- وفى المدارس والجامعات وغيرها يجب على المعلم أو الأستاذ أو الصانع أو الزارع أو التاجر أو أى مسئول أن يتخذ القرار النافع الفعال حتى نضمن أداء الأعمال بأعلى مستوى من الإحسان والجودة والحفاظ على الوقت والجهد والمال.

ثامناً: التطبيقات التربوية المستوحاة من صفات الوزراء والمستشارين

كما حددها أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى:

١- الابتعاد عن اتخاذ وزراء أو مستشارين ممن يتصف بالبخل أو الجبن أو الحرص (على مصلحته فقط) ومن كان للأشرار عوناً ومن ساعد فى ارتكاب المظالم لأن هؤلاء إذا استشارهم الحاكم أو المسئول فإنهم لن يقدموا له النصيحة ويشيرون عليه بآراء تخدم مصالحهم الشخصية فقط.

٢- اختيار أهل التقوى والعلم والحكمة والصدق لاستشارتهم فى شتى الأمور، لأن ذلك يؤدى إلى اتخاذ أفضل القرارات وإنجاز الأعمال على أتم وأحسن وجه توفيراً للوقت والجهد والمال.

٣- التوسعة على هؤلاء المستشارين والوزراء فى الأرزاق لضمان قيامهم بأعمالهم على أفضل وجه ممكن.

تاسعاً: التطبيقات التربوية المستوحاة من صفات القضاة

كما حددها أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك ابن الحارث الأشتر النخعى، وأهمها:

١- عند اختيار لجان التحكيم فى أعمال فنية للتلاميذ أو كتابات أو مقالات يراعى اختيار المحكمين من أهل التقوى والعلم والحكمة حتى يمكن تحقيق العدالة فى اختيار أفضل الأعمال، وفى هذا تربية للشباب على أن العبرة بالعمل وليس بالنسب أو المعارف أو الأقارب.

٢- عند اختيار المصححين بالشهادات العامة يراعى فيهم السمعة الطيبة والعلم والحكمة والخبرة والإخلاص حتى يمكن الثقة فى الدرجات التى يحصل عليها الطلاب وتقل الشكاوى ويطمئن الجميع على عدالة ونزاهة التنسيق.

٣- عند فرز نتائج الانتخابات سواء فى المدارس أو الجامعات أو المجالس النيابية يراعى اختيار أفضل العناصر تقوى وعلماً وحكمة وخبرة لفرز هذه الصناديق وتحقيق العدالة فى نتائج هذه الانتخابات.

٤- عند اختيار لجان التحكيم للأساتذة والأساتذة المساعدين بالجامعات يجب مراعاة اختيار أفضل الأساتذة تقوى وعلم وحكمة وخبرة وأن تكون حازمة لا مجال فيها للتوصيات أو المعارف أو الأقارب بحيث تكون نتائجها عادلة ومقبولة ومشجعة للمجدين على استمرار جدهم واجتهادهم.

عاشراً: التطبيقات التربوية المستوحاة فى مجال اختيار الموظفين

كما حددها أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك ابن الحارث الأشتر النخعى، وأهمها:

١- أن يختار المسئول- فى أى مجال عن توظيف أو تعيين موظفين جدد- من لهم خبرة وعلم وحكمة وسمعة طيبة ويقوم بالتأكد من خبراتهم فى مواقف تكشف عن مدى خبراتهم ولا يكون الاختيار بالهوى الشخصى أو محاباة لشخص معين،وبهذا سبق فكرا الإمام على بن أبى طالب ﷺ (بأكثر من ألف وثلاثمائة عام)، القوانين التى تنظم عملية اختيار الموظفين، مثل القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ نظام العاملين المدنيين بالدولة والذى نص على "أن يجتاز المرشح للوظيفة اختباراً للكشف عن الصلاحيات والقدرات والمهارات اللازمة لشغل الوظيفة" (٣٩، ٩).

٢- أن يوسع الحاكم أو الوالى على العمال فى الأرزاق (المرتبات) حتى تكفى حاجتهم ومن يعولون حماية لهم من الانحراف وللمال العام من الاختلاس، وبهذا سبق فكر الإمام على بن أبى طالب (بأكثر من ألف وثلاثمائة عام) الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والذى صدر عام ١٩٤٨، ونص فى مادته الثالثة والعشرين على: "حق كل عامل فى أجر يحقق له الحياة الكريمة" (٤٠، ٢٣٥).

٣- ضرورة مراقبة عمل الموظفين وأن يتولى هذه المراقبة أفضل الناس علماً وتقوى وحكمة وخبرة فإذا تأكد خيانة عامل بالأدلة القاطعة أو تقصيره فيجب عقابه وبذلك سبق فكر الإمام على بن أبى طالب ﷺ القوانين التى تنظم الرقابة على الموظفين مثل القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ حيث نص فى مادته (٧٨) على:

"كل عامل يخرج عن مقتضى الواجب فى أعمال وظيفته أو يظهر بمظهر من شأنه الإخلال بكرامة الوظيفة يجازى تأديبياً" (٣٩، ٦١).

٤- ويمكن الاستفادة من ذلك بضرورة الجدية فى مراقبة التلاميذ وطلاب المدارس والجامعات أثناء الامتحانات، منعاً للغش فى هذه الامتحانات، وكذلك المراقبة الدقيقة لطلاب الدراسات العليا والماجستير والدكتوراة للتأكد من تحليهم بالأمانة والموضوعية والدقة وإجادة مهارات البحث العلمى.

وينبغى الإشارة إلى أن استخدام لفظ عامل (٤١، ٧٤٥) فى التاريخ الإسلامى يدل على وظائف مختلفة منها: الوالى أو أمير الإقليم وذلك لأنه جرت العادة أن يُعين ولى الأمر كالخليفة أو السلطان عمالاً من قِبله لإدارة أمور الأقاليم الخاضعة له، وربما عين بعض هؤلاء العمال عمالاً من قبلهم على أجزاء من ولاياتهم، كما استخدم لفظ العامل للدلالة على وظيفة أخرى مقاربة لوظيفة الوالى وهى: صاحب الخراج أو عامل الخراج.

حادى عشر: التطبيقات التربوية المستوحاة فى اختيار الكُتاب (جمع كاتب)

كما حددها أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك ابن الحارث الأشتر النخعى، وأهمها:

١- التأكد من صلاحيات المتقدمين لوظائف الكاتب وتحليهم بالأمانة والتقوى والدقة والنشاط واختبارهم للتأكد من خبراتهم.

٢- أن يكون معيار الترقى فى وظائف الكُتاب هو الإحسان والإجادة والعلم وليس مجرد الأقدمية فى الوظيفة.

٣- مراقبة هؤلاء الكُتاب للتأكد من القيام بمتطلبات وظائفهم وعدم حصولهم على رشاوى من الأهالى لقضاء مصالحهم.

ثانى عشر: التطبيقات التربوية المستوحاة فى شأن خصائص طبقات المجتمع المصرى

كما حددها أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك ابن الحارث الأشتر النخعى، وأهمها:

١- أن يحذر أى مسئول من الثقة فى المنافقين أو المتسلقين لأن هؤلاء لا يهمهم إلا مصلحتهم فقط ولا يهتمون بقضاء مصالح الناس وإذا كانوا فى مواقع أو مناصب قيادية استغلوها لتحقيق أطماعهم ومصالحهم الشخصية.

٢- أن يراعى أى مسئول الموظفين أو العمال المجتهدين الذين يقومون بأعمالهم على أفضل وجه ويعمل على إثابتهم بالحوافز والترقيات حتى يشجع الباقى على أن يحذو مثلهم ومن هنا تؤتى الحوافز ثمارها إجادة فى العمل وتحقيقاً لأهداف المجتمع.

٣- أن يراعى أى مسئول تحقيق العدالة بين عامة مرؤوسيه ومعاملتهم بالمساواة حتى لا يحقدون عليه ويكرهون التعامل معه.

ثالث عشر: التطبيقات التربوية المستوحاة من ضوابط معاملة التجار والصناع:

كما حددها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك ابن الحارث الأشتر النخعى، وأهمها:

١- حماية الدولة للتجار والصناع من جميع النواحى والمحافظة على ممتلكاتهم وعلى أموالهم والاعتدال فى تحصيل الضرائب منهم لأنهم يخدمون باقى طبقات المجتمع.

٢- معاقبة من يحتكر سلعة أو صنعة أو خدمة، والعدل فى الموازين والأسعار بلا ظلم للبائع ولا للمشترى، لأن ذلك يحقق السكينة الاجتماعية والتماسك الاجتماعى وبالتالى قوة المجتمع.

رابع عشر:التطبيقات المستوحاة فى مجال رعاية المساكين والمحتاجين

كما حددها أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك ابن الحارث الأشتر النخعى، وأهمها:

١- على الدولة توفير سبل الحياة الكريمة للضعفاء والمحتاجين والفقراء والمساكين والمرضى وكبار السن والأيتام، واعتبار ذلك مهمة أساسية لأى حكومة لأن هؤلاء المحتاجين إن لم توفر لهم الدولة حاجاتهم انقلبوا إلى مجرمين ينشرون الرعب والفوضى فى كل مكان.

٢- الاهتمام بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل فى تحصيلهم الدراسى والعمل على حل هذه المشاكل حتى يرتفع تحصيل هؤلاء التلاميذ.

٣- تفضيل الفقراء والمساكين فى التوظيف والتعيين فى الوظائف الحكومية عن الأغنياء الذين تتوافر لهم الإمكانات المادية للحياة الكريمة.

وللإجابة على السؤال الثالث من أسئلة البحث والذى ينص على:

"ما الفائدة التى تعود على الشباب من دراسة هذه المبادئ"

يمكن القول بأن هذه المبادئ تعتبر وبحق دستوراً للوالى (الحاكم) بتطبيقه يتحقق مفهوم العدالة الإنسانية التى اقرها الإسلام بأسمي وأشمل معانيها وبشكل تطبيقى واقعى، وربما يقول البعض إن هذه المبادئ توجيهات نظرية لا يمكن تطبيقها فى دنيا الواقع، وللرد على هذا القول فإن الباحث يُذَكِّر القائلين لهذا الكلام أن المعجزة تحققت وتحولت هذه الآراء إلى واقع فى فترة زمنية لا تزيد عن عامين عندما تولى تلميذ الإمام على بن أبي طالب ﷺ الخلافة وهو عمر بن عبد العزيز، وطبق حرفياً تعاليم أستاذه الإمام على بن أبي طالب ﷺ تحققت المعجزة التى لم تتحقق فى مئات السنين، وفى أى مجتمع تلك المعجزة التى تعنى خلو الدولة الإسلامية من الفقراء والمساكين والمحتاجين، فكان الناس يخرجون بالصدقات فلا يجدون من يأخذها لأنه لم يبق فقيراً واحداً فى الدولة الإسلامية المترامية الأطراف من حدود فرنسا غرباً حتى حدود الصين شرقاً، ومن شاطئ البحر المتوسط شمالاً حتى خط الاستواء جنوباً (٤٢، ١٧٠).

ويمكن القول بأن الإمام على بن أبي طالب ﷺ قَدَّمَ من خلال هذه الرسالة (موضوع البحث الحالى) "أول وثيقة مفصلة لمبادئ حقوق الإنسان لفظاً ومعنى (٣٤، ٢٤١)، وذلك لأن الإمام على بن أبي طالب ﷺ كان يعيش أفكاره ومبادئه التى يؤمن بها وعندما يصوغها فى ألفاظ نجد أنها "تنبثق عن حياته ومسلكه انبثاقاً طبيعياً صافياً لا يد فيه للصنعة ولا عمل فيه لحمل النفس على ما لا تطيق،وهذه الحقيقة عنه هى التى تبعد الجفاف عن تعاليمه ودستوره وتكسبها حرارة وحناناً لكأنها حديث الأب إلى ابنه (٣٤، ٢٠٩)، أى أن سلوكه الطبيعى يعبر عن مبادئه وأفكاره،

وترجمة سلوكية لما يؤمن به من القيم والفضائل، ولذا يمكن القول هذه المبادئ (التى تضمنها عهد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ لواليه إلى مصر مالك بن الحارث الأشتر النخعى) تضمنت دستوراً عملياً (قابلاً للتطبيق للحاكم يمكنه من تحقيق العدالة الإسلامية بأسمى معانيها واشملها، وكذلك تحقيق الحرية لرعيته بأسمى ضوابطها وهو "أنت حر ما لم تضر".

ويمكن القول بأن الفائدة من دراسة هذه الرسالة هى تجلية وعرض معاصر لنموذج رفيع من ملايين النماذج السامية التى يقدمها علماء الإسلام منذ ظهور الإسلام وحتى الآن فى شتى مجالات الحياة، وهذا يهدف إلى "تسليح المسلم المعاصر، بما يعينه على استخلاص حقوقه الإنسانية الواجبة من كل العاصبين (الذين فرضوا ويفرضون عليه وعلى أوطانه الكثير والخطير من التحديات)، ووضع لبنة فى البناء الفكرى الذى يعين هذا الإنسان المسلم على تصور معالم مشروعه الحضارى المتميز الكافل نهضة أمته لتعيش عصرها وتصنع مستقبلها دون أن تفقد هويتها ويقطع تواصلها الحضارى مع إسلامها الحق وأسلافها العظام (٤٣، ١١) وهذه النماذج السامية توضح أننا أمة عريقة لها ماض مشرف فى جميع المجالات، سبقنا الحضارة العربية التى يتبجح أهلها ويتطاولون علينا ويحاولون إذلالنا وقهرنا بكل السبل.

وهذا يفيد النشء ويشجعهم على البناء على ما بنى عليه الأجداد العظماء، وأن يدركوا أن حضارتهم الإسلامية التى بناها أجدادنا العظماء اهتمت بالإنسان أولاً بناءً عقدياً فكرياً عقلياً شاملاً لجميع جوانب حياة هذا الإنسان مع عدم إغفال الأشياء أو الحاجات التى تخدم هذا الإنسان،وهى بهذا اختلفت عن الحضارة الغربية المعاصرة التى أهملت الإنسان عقدياً وفكرياً وعقلياً واهتمت به جسمياً واهتمت بكل الأشياء التى تحيط بالإنسان، النافع الخادم له والضار الذى يهدد حياته على وجه الكرة الأرضية كالقنابل والأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل... الخ، ومن هنا وفى ظل الخواء الروحى الرهيب الذى يعيشه شبان الغرب نجد أعلى نسب للانتحار فى العالم فى تلك الدول.

ويمكن أيضاً من خلال وسائل الإعلام تقديم هذه النماذج العظيمة لعطاء علماء ومفكرى الإسلام فى شتى العصور وتقدمها فى شكل مسلسلات جيدة وأفلام هادفة، ومن ثم يشعر النشء بالغنى الثقافى للحضارة الإسلامية، فلا يُفتن بمعطيات

الحضارة الغربية ولا يكون متطفلاً على حضارة تتناقض ثقافياً مع حضارته ومع عقيدتنا تناقضاً لا يمكن إغفاله أو تجاهله أو التقليل من شأنه، وبذا يتحصن المنشىء ضد كل ما كل ما يثيره الغرب ضدنا من مصطلحات التخلف والرجعية... الخ، وبذا نسير فى الاتجاه الصحيح نحو النهضة فى ظل تراثنا الإسلامى العريق.

وبذا تمت إجابة السؤال الثالث والأخير من الأسئلة التى أجاب عنها هذا البحث.

توصيات البحث

فى نهاية هذا البحث يوصى الباحث بما يلى:

١- أن تقدم وسائل الإعلام وخاصة قنوات التليفزيون أعمالاً درامية ذات مستوى عالى من الجودة، تجسد أفكار الإمام على بن أبى طالب ﷺ وفضائله فى شتى المجالات حتى تسموا بأذواق المشاهدين وتشجعهم على التحلى بهذه الفضائل فى حياتهم اليومية.

٢- أن تقوم الجامعات المصرية بتدريس كتاب نهج البلاغة المتضمن خطب ورسائل ووصايا ومواعظ أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب ﷺ فى كليات دار العلوم والتربية والألسن والآداب فى أقسام اللغة العربية بهذه الكليات حتى يتعلم شبابنا هذه الأفكار السامية ويحاولون التحلى بها فى حياتهم اليومية.

٣- عمل ندوات توعية للمهتمين بالشباب فى سائر الوزارات والجامعات والكليات والشئون الاجتماعية، وتتضمن هذه الندوات الفكر الإسلامى فى مجال رعاية الشباب وخاصةأفكار أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالبﷺ فىمجال التكافل والتكامل الاجتماعى، كما جاء به الإسلام والتى سبق بها الحضارة الحديثة.

٤- أن تقوم وزارة الشباب بإجراء مسابقات شعر، قصة، مقال، وأبحاث عن شتى نواحى الفكر الإسلامى وخاصةً أفكار الإمام على بن أبى طالب ﷺ وتقدم للفائزين جوائز قيمة تشجيعاً لهم.

٥- الاهتمام بتقديم أجود وأفضل وأسمى البرامج النافعة والمفيدة فى جميع وسائل الإعلام حرصاً على استفادة الناس بكل ثانية من أوقاتهم.

المراجع

١- سعيد إسماعيل على، فقه التربية. القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠١م.

٢- السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٣- حيدر إبراهيم، العولمة وجدل الهوية الثقافية، الكويت: عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثانى، أكتوبر- ديسمبر ١٩٩٩م.

4- Wilfred Car, "Education for Democracy. A Philosophical Analysis of the National Curriculum; Journal of Philosophy of Education, Vol. 25, No. 2, 1991, p. 185.

٥- زغلول النجار، الإسلام والغرب فى كتابات الغربيين، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ٢٠٠٣م.

٦- حسنين توفيق إبراهيم، العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية، الكويت: عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثانى، أكتوبر- ديسمبر ١٩٩م.

٧- نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، القاهرة: دار القارئ العربى، ١٩٨١م.

٨- مصطفى النشار، ضد العولمة، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٩- محمد فتحى الدريني، "موقف الإسلام من السياسة الدولية الراهنة"، منار الإسلام، العدد الأول، السنة الثالثة عشرة، دولة الإمارات العربية المتحدة، أغسطس، ١٩٨٧م.

١٠- سعيد إسماعيل على، نظريات فى التربية الإسلامية، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

١١- محمد عمارة، الإسلام وضرورة التغيير، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١م.

١٢- الإمام على بن أبى طالب، نهج البلاغة، شرح صبحى الصالح، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الكتاب المصرى، ١٩٩١م.

١٣- يوسف العنيزى وآخرون، مناهج البحث التربوى بين النظرية والتطبيق، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

١٤- لويس كوهين، لورانس ماثيون، مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية، ترجمة كوثر حسين كوجك، وليم تاوضروس عبيد، القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

١٥- صفاء سيد محمود الجميل، "التربية السياسية للمرأة فى بعض محافظات الصعيد"، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠٣م.

١٦- كمال نجيب كامل، "دور المدرسة فى تشكيل الوعى السياسى لطلاب المرحلة الثانوية"، التربية المعاصرة، العدد السادس عشر، السنة السابعة عشرة، ديسمبر ١٩٩٠.

١٧- محمد على محمود، دراسات فى علم الاجتماع السياسى، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ١٩٧٧م.

١٨- زياد عثمان، "دور الشباب فى عملية التعبير الاجتماعى" على شبكة الإنترنت فى: *http: // www. Pnic. Gov. ps/* (واطلع الباحث عليه بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٩).

١٩- فاروق شوقى البوهى، "التعليم بين تزييف وتنمية الوعى السياسى لدى المتعلمين- دراسة تحليلية" التربية المعاصرة، القاهرة: رابطة التربية الحديثة، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر ١٩٩٢م.

٢٠- خالد أحمد الشنتوت، التربية السياسية فى المجتمع المسلم، عمان: دار البيارق ٢٠٠٠ (عرض هذا الكتاب محمد عبد الكريم النعيمى على شبكة الإنترنت فى: *http: www. Asharaq alarabi. UK* واطلع الباحث عليه بتاريخ ٢٠٠٥/٥/١٤.

٢١- إبراهيم على أبو الخشب، من فيض الرسالة، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٣م.

٢٢- الإمام محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٥م.

٢٣- سامية خضر صالح، "التنشئة السياسية للنشء- دراسة تطبيقية على عينة من تلاميذ الصف الثانى الإعدادى بمحافظة القاهرة"، مجلة كلية التربية- جامعة عين شمس، العدد الحادى عشر، ١٩٨٧م.

٢٤- عبد المنعم المشاط، التربية والسياسة، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ١٩٩٢م.

٢٥- أحمد حسين الصغير، "الدور التربوى للأحزاب السياسية فى المجتمع المصرى"، رسالة دكتوراة غير منشورة قدمت إلى كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، ١٩٩٧م.

٢٦- مجدى فرغلى محمد حسن،"التنشئة السياسية وعلاقتها بالسلوك السياسى لدى عينة من طلاب الجامعة"، رسالة ماجستير، غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠١م.

٢٧- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب كَرَّمَ الله وجهه، القاهرة: مكتبة الآداب ومطبعتها، ١٩٨٦م.

٢٨- محمد عبد المنعم خفاجى، ديوان الإمام على، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦م.

٢٩- عباس محمود العقاد، "عبقرية الإمام على"، إسلاميات، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١م.

٣٠- محمد رضا الحكيمى، سلونى قبل أن تفقدونى، الجزء الأول، طهران: مكتبة الصدر، ١٣٩٩هـ.

٣١- محمد رضا الحكيمى، سلونى قبل أن تفقدونى، الجزء الثانى، طهران: مكتبة الصدر، ١٣٩٩هـ.

٣٢- جورج جرداق، الإمام على صوت العدالة الإنسانية، على وسقراط، المجلد الثالث، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م.

٣٣- محمد الفاضل اللنكرانى، الدولة الإسلامية، شرح لعهد الإمام على عليه السلام إلى مالك الأشتر النخعى، على شبكة الإنترنت فى: *http: // www. Lankarni.org/* (واطلع الباحث عليه بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٦).

٣٤- جورج جرداق، الإمام على صوت العدالة الإنسانية، بين على الثورة الفرنسية، المجلد الثانى، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠م.

٣٥- محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، الطبعة الرابعة عشرة، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣م.

٣٦- يوسف القرضاوى، الوقت فى حياة المسلم، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٤.

٣٧- إبراهيم بسيونى عميرة، وفتحى الديب، تدريس العلوم والتربية العلمية، الطبعة الحادية عشرة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

٣٨- محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووى، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨١م.

٣٩- جمهورية مصر العربية، القانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ بنظام العاملين المدنيين بالدولة، الطبعة الثانية عشرة، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٦م.

٤٠- محمد الغزالى، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، القاهرة: دار الدعوة، ١٩٩٣م.

٤١- حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الثانى، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٦م.

٤٢- جورج جرداق، الإمام على صوت العدالة الإنسانية، على والقومية العربية، المجلد الخامس، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠.

٤٣- محمد عمارة، الإسلام وحقوق الإنسان، ضرورات لا حقوق، الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٥م.